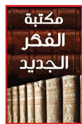
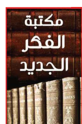
اللعبة الموجعة




مكتبة
الفكر
الجديد

مقدمة المؤلف

مسرحية هازلة أضعها في صف "الكوميديا السوداء"

عن رجل أراد أن يجد "صنعة" تميّزه عن الآخرين فكان الآخرون -إلاّ القلّة - يضحكون منه وعليه!

وحين عرفتُه في بداية الخمسينات، لم أضحك منه أو عليه، بل بكيت.. ثم وقفت في صفه لأكون محاميه حين وقع في الشرك..!

أماكن أحداث المسرحية

الشارع، الخرابة، المقاهي، الكازينو، الموقف، البستان

"حين تخرج المسرحية لا حاجة لتفاصيل الأماكن، إلاّ بالقدر الذي يشير إليها أو يدل عليها!"



اللوحة الأولى

يظهر جيقو على المسرح.. يسير بلا وجهة محددة..
أو يمشي في قاعة المسرح أو في أي مكان يتم العرض
المسرحي فيه..
صوت الـ (معلّق) يتحدث عن جيقو..
وجيقو يكاد يستمع إلى جزء من هذا الحديث
أو الحديث كله...!
تارة يبدو عليه رد فعل وتارة أخرى لا يهتم للصوت!
صوت المعلّق كانوا يسمّونه
"جيقو".... لكن اسمه الحقيقي غير هذا اللقب الذي لا
يدري أحد كيف التصق به..
وكيف ثبتُه صاحبه على نفسه دون حرج..
صوت ينادي عليه.. يردد جيقو على
الصوت وهو مستمر في المشي..

الصـــــوت: جيقو؟

جـــيـــقـــو: جيقو بعد ما بالع ريقو!

يختفي جيقو ثم يظهر حين يعود
التعليق..

المعلق: كان غريب الشكل، قصير
القامة، قوي العضل،
ممتلئ الجسم، ليس قزما
لكنه أقرب إليه..
وجيقو يدّعي..
جيقو: أنا قزم ليس هذا عيبا..
المعلق: اشتغل أشغالا كثيرة تتناسب وجسمه وطاقاته..
اشتغل عتالاً..
"جيقو يمثل الحرفة التي يذكرها"
جيقو: أحمل أثقل الأشياء على ظهري، حتى الذي
يزيد ثقلها على وزني.. اركض بها مثل الغزال..
المعلق: وراح فترة يستعمل العربة اليدوية في نقل الحاجيات..
جيقو: انها أسرع وأخف.. لكنني لا احبها، لأنها تسبقني
حين أمشي.. لهذا السبب أقودها أنا أحياناً..
"يمثل قيادة العربة بصورة معكوسة
بحيث يكون هو للأمام!"
جيقو يستمع إلى صوت من بعيد
الصوت: جيقو..
جيقو: جيقو يريد أن يعرف طريقو!!
"تتردد كلمة طريقه في ذهنه صدى
يحيط به".

اللوحة الثانية

في مكان خرب، في زاوية من زوايا المكان يقبع جيقو في الليل..

تمر فتاة فقيرة تنظر إليه....

الفتاة: جيقو.. جلبت لك أكلاً طيباً..

جيقو: من أين؟

الفتاة: من القصر المطل على النهر، كانت عندهم حفلة ورموا الأكل الذي زاد، فأخذت منه اللحم والدجاج..

جيقو: لا آكل من الفضلات، ولا اقبل منك المال الذي تشحذينه... ألا تدرين ذلك؟

الفتاة: لكن هذا الأكل طيب، وتمنيت أن تأكل منه.. لن تستطيع أن تشتري وتأكل مثله

جيقو: آكل ما اشتريه حتى ولو كان رغيف خبز فقط..

الفتاة: ولمن أقدّم هذا الأكل الطيب؟

جيقو: قدّميه للكلاب.. اذهبي

الفتاة: سأزعل عليك

جيقو: ازعلي.. دعيني أنام، اذهبي إلى أبيك فقد يحتاج إليك.

الفتاة: ذهبت إليه قبل أن اجئ إليك..

جيقو: كيف صحته؟

الفتاة: هذه الأيام، أحسن من قبل

جيقو: سلّمي لي عليه

الفـــتـــاة: وعليك السلام..
متى نخرج أنا وأنت إلى البستان نجلس على طرف
الساقية ونغسل قدمينا بالماء ونأكل التوت الذي
يسقط من الشجرة..

جـــيـــقـــو: حين تتركين الشحاذة

الفـــتـــاة: وكيف اتركها؟ ومن يدفع لأبي قيمة دوائه
ومن يأتي إليه بطعامه وهو ضرير كما تدري..

جـــيـــقـــو: اشتغلي بأي عمل، ولا تشحذي..

الفـــتـــاة: لا أعرف

جـــيـــقـــو: تعلّمي..

الفـــتـــاة: كيف أتعلم.. التعلم يحتاج إلى وقت وحين لا أشحذ
يوماً واحداً يجوع أبي وأجوع أنا و...

جـــيـــقـــو: وماذا؟

الفـــتـــاة: أعود لأشحذ مرة أخرى

جـــيـــقـــو: إذن لن نجلس على طرف الساقية
ولن نغسل قدمينا بمائها

الفـــتـــاة: سأزعل عليك

جـــيـــقـــو: ازعلي

الفـــتـــاة: سأبكي..

جـــيـــقـــو: (*لا يرد عليها..*)
قلت سأبكي..

جـــيـــقـــو: ريم إذا بكيت والله العظيم أضربك وأنت
تعرفين قوة يدي لاسيما حين أكون عصبياً

الفـــتـــاة: أنت الآن عصبي. ؟

جـــيـــقـــو: طبعاً

تضحك وتبتعد عنه..

الفـــتـــاة: إذن أنت تحبّني..

جـــيـــقـــو: *(لا يرد عليها..)*

الفـــتـــاة: *(تقترب منه)*

جـــيـــقـــو: *(لا يعيرها أي اهتمام)*

الفـــتـــاة: أنت مريض؟

جـــيـــقـــو: لا.. سوف لن أشتغل، سأترك كل الأعمال التي اشتغلت بها..

الفـــتـــاة: لماذا؟

جـــيـــقـــو: ليست عملي..

الفـــتـــاة: عمل من إذن؟

جـــيـــقـــو: عمل كل الناس، كل واحد يستطيع أن يقوم بعملي.. الحمّالون كثيرون ودافعو العربات كثيرون، وبائعو الخضرة كثيرون، والشحاذون أمثالك كثيرون..

الفـــتـــاة: وأنت واحد منهم

جـــيـــقـــو: لست شحّاذا..

الفـــتـــاة: لا أعني الشحاذين، اعني الحمالين ودافعي العربات

جـــيـــقـــو: ليس هذا عملي وحدي، عمل يستطيع كل واحد أن يقوم به.

الفـــتـــاة: أنت تكتشف عملاً؟ أنت جيقو تكتشف عملاً كيف؟

جـيـقـو: ريم لا تضحكي، أنا لست مثلك استجدي الصدقة والطعام، أنا آخذ الأشياء التي أريدها بنفسي حتى ولو تعبت أو هلكت.

الفـتـاة: لا.. لا تهلك نفسك، مع من أتحدث ومع من أضحك.. ومع من اذهب إلى البستان واجلس قرب الساقية وأغسل قدمي بمائها

جـيـقـو: اذهبي مع الشيطان.. أنا أتحدث بموضوع فتذهبين إلى الساقية..

الفـتـاة: لا تزعل.. أكمل حديثك..

اللوحة الثالثة

جيقو يسير في الشارع وهو ينظر على مختلف الحرف..
النجار، الاسكافي، الشرطي وغيرها.. حتى يصاب بالتعب فيجلس على طرف الرصيف..
"الحرف هذه تُمثَلْ أمامه"

جـيـقـو: *(مع نفسه)*
لا أحب هذه الأعمال كلها.. لا أحبّها أحس إنني اؤديها كالآخرين، أؤديها مثلهم، وأحياناً أقلدهم..
أقلد الأقوى مني والأكبر مني.. فأنا تابع تابع..
أريد أن أتميّز بعملي، أكون أنا صاحبه أنا خالقه، أنا جيقو

جيقو: سأبتكر عملاً أقوم به وحدي فجأة يشاهد حلاقاً يضرب صانعه فيصرخ الصانع من الألم..

الصانع: آخ.. خدّي آخ

الحلاق: لقد أخرجتني عن طوري، وجعلتني أضربك..

الصانع: آخ..

(الصانع يظل يبكي)

الحلاق: لا تبك.. اسكت.. أعطيك ربع دينار واسكت..

الصانع يقطع بكاءه تدريجياً..

خذ.. ربع دينار يأخذ ربع دينار ويسكت جيقو

يمسك بخدّه ويضرب وجهه بطرف أصابعه،

ثم يضرب وجهه بكفه ويضحك..

"حوار داخلي.."

الحوار: جيقو.. ابتكار لم يسبقك إليه أحد..

ما رأيك؟

جيقو: اضربني واعطني ربع دينار..

(يضحك ويركض.. وحينما يضاء المسرح نجده في المكان الذي يسكن فيه، ومعه ريم)..

ريم: لا.. لا أستطيع!

جيقو: ما عليك، اضربيني..

ريم: كيف أضربك؟

"جيقو يحرّك يده في الهواء ضارباً شيئاً ما.."

جيقو: هكذا.. هيا

(ريم تضربه على خده)

ريـــــم: ها.. آذيتك؟

جـيـقـو: اضربيني بكل قوتك..

(ريم تعيد الضربة..)

جـيـقـو: أقوى..

تضرب بقوة أكثر..

ريـــــم: لا.. هذه المرّة آذيتك..

جـيـقـو: لا، ضاعفي الضربة

ريـــــم: يعني أضربك مرتين واحدة بعد الأخرى

جـيـقـو: ابدا، ضاعفي الضربة..

ابعدي يدك عنّي ثم اهوي بها على خدّي..

(ريم تغمض عينيها وتضربه بقوة)

جـيـقـو: عظيم.. هذه ضربة ممتازة..

(ريم تنظر إليه بمرارة)

ريـــــم: وخدك..

جـيـقـو: يتحمل.. اعطني ربع دينار

"يضحك"

ريـــــم: وتعتبر هذا عملا..

جـيـقـو: عمل من اختراع جيقو، هل شاهدت أحدا

يقوم بمثل هذا العمل؟

ريـــــم: لا..

جـيـقـو: إذن أنا الوحيد الذي يقوم به.. الحمّالون كثيرون،

دافعو العربات كثيرون..

ريــــــم: "تكمل" والشحاذون كثيرون.. والمجانين كثيرون

جـيـقــو: لست مجنوناً..

ريــــــم: والله العظيم لو حكيت هذه الحكاية لأبي
لقال عنك أنك مجنون!

جـيـقــو: الجنون فنون، وأنا مجنون عاقل صاحب
مهنة اضربني كفاً
واعطني ربع دينار!

اللوحة الرابعة

في احدى المقاهي.. مجموعة من الجالسين يضحكون
جيقو يقف وسطهم...

أحــــدهم: أنت مجنون؟

جـيـقــو: لا والله أنا عاقل

أحــــدهم: أضربك وأعطيك ربع دينار؟

جـيـقــو: نعم

ثـــانـــي: لماذا

جـيـقــو: شغل

ثـــالـــث: ألا تخاف على وجهك أو على خدك أو فكّك؟

جـيـقــو: أنا قوي ولا يؤثر عليّ الضرب..

الأول : لكن هناك بعض الرجال الأقوياء، قد يصيبوك بأذى..

جـيـقــو: أكون أذكى منهم.. "يضحك"
والآن من يفتتح اللعبة..

الثـــــاني: أنا

جـــيـــقـــو: اضرب..

(يضربه، وجيقو ينتفض..)

اعطني ربع دينار..

(الرجل يسلمه ربع دينار..)

من يجرّب ويضربني على الجهة الثانية

الأول : أنا

جـــيـــقـــو: اعطني ربع دينار

يسلمه الربع دينار..

جيقو يخرج..

في مقهى أو طرف شارع وعلى طرف منه، رجل يبدو قوي البنية، ينظر إلى جيقو نظرة تحدٍ، يرفع يده وحين يهوى بها عليه يحرك جيقو رأسه، بعض الجالسين ينظرون إلى ما يجري....

جـــيـــقـــو: ربع دينار..

الـــرجـــل: لم يمسّ كفّي خدك..

جـــيـــقـــو: لست مسؤولاً

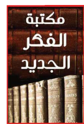
الـــرجـــل: لقد حركت رأسك مع حركة اليد..

لا أعطيك ربع دينار

جـــيـــقـــو: لكنك ضربتني

الـــرجـــل: ضربت الهواء..

جـــيـــقـــو: ألم تسمع صوت الضربة؟



الـــرجـــل: سمعته وكأنني أربت على خدك

جـــيـــقـــو: أنت لا تعرف كيف تستعمل يدك..

الـــرجـــل: لا تستفزني وإلا كسرت رأسك..

جـــيـــقـــو: أنت تكسر رأسي.. أنا أستطيع أن أكسر عشرة رؤوس
من أمثال رأسك.. لا تتصورني ضعيفاً لأنني صغير
الجسم، أعطني ربع دينار، أو اسمع..
تعال اضرب مرة أخرى..
"الرجل يضربه ويتقي جيقو الضربة
بشيء من الألم الواضح.."

جـــيـــقـــو: أعطني..
"الرجل ينظر إلى جيقو نظرة فيها شيء من الحنان.."

الـــرجـــل: خذ

جـــيـــقـــو: ما هذا؟

الـــرجـــل: نصف دينار

جـــيـــقـــو: ولكنك...

الـــرجـــل: لا، لقد ضربتك مرتين، وسواء مسست خدّك بقوة أم لا،
فأنا هويت بكفّي على خدك.. ثم إنني لم ألتق بواحد
يقوم بمثل هذه اللعبة الموجعة.. خذ النصف دينار
واعذرني إن آذيتك...
يتقدم إلى رجل يرقب ما يجرى بشيء
من التأمل غير المريح..

جـــيـــقـــو: اضربني على خدي وأعطني ربع دينار

الـــرجـــل: لماذا؟

جـــيـــقـــو: لعبة..

الـــرجـــل: لكن هذه اللعبة لا إنسانية

جـــيـــقـــو: ليس هذا المهم، المهم أن تضربني وتعطيني أجرة الضربة ربع دينار

الـــرجـــل: *(يتأمله بألم)*.. طيب خذ هذا الربع دينار واذهب.. دون أن أضربك

جـــيـــقـــو: لا.. لا آخذ الربع دينار بلا مقابل.. أنا لست شحّاذا هل فهمت؟

يخرج..

اللوحة الخامسة

"المكان الخرب..

جيقو يضحك ومعه تجلس ريم"

جـــيـــقـــو: هذا اليوم جرّبت سته..

الفـــتـــاة: كلهم..

جـــيـــقـــو: ضربوني

(ريم تُمسك بخدّه وتتحسسه)

الفـــتـــاة: هل غسلت خدك بالماء الحار..

جـــيـــقـــو: لماذا الماء الحار؟

الفـــتـــاة: حتى يعود طبيعياً

جـــيـــقـــو: حينما آخذ الربع دينار يعود طبيعياً

الفـــتــــاة: ألم تتألم؟

جــيــقــو: أتألم.. ثم أنسى الألم

الفـــتــــاة: جيقو، أرجوك اترك هذا العمل المجنون

جــيــقــو: لا تقولي هذا.. إنه عمل عاقل..

أنا عاقل وأعمل ما يروق لي.

الفـــتــــاة: ويروق لك أن يضربك الآخرون..

جــيــقــو: أنا الذي أطلب منهم ضربي..

إذا ضربني أي رجل دون رغبتي فإنني أشبعه ضرباً

الفـــتــــاة: مع ذلك احترس من اليد القوية التي تشعر أنها تؤذيك

جــيــقــو: لقد فعلت ذلك مع رجل ضربني..

الفـــتــــاة: وهل آذاك؟

جــيــقــو: لا، تصوّري انه اعتذر منّي..

الفـــتــــاة: لماذا ضربك إذن؟

جــيــقــو: لعبة لم يلعبها من قبل أراد أن يجرّبها

الفـــتــــاة: وأنت؟

جــيــقــو: أنا ماذا؟

الفـــتــــاة: جرّبت لعبتك وكفى، اتركها، ستأتي كل يوم

وخدودك متورمة.. أهذا عمل تحسد عليه.."

جــيــقــو: بالعكس.. الكل ينظرون إليّ باستغراب وأنا اختار من

بينهم من يلعب اللعبة.. إسمعي، خذي هذه دينارين

اشتري شيئاً لأبيك، وخذي هذه ثلاثة دنانير اشتري بها

"فستاناً" ملوّناً لك.. واذهبي إلى الحمّام اغتسلي وتعطّري

الفــتــــاة: ونذهب أنا وأنت إلى البستان..

جــيــقــو: نجلس على حافته ونغسل قدمينا بالماء البارد..
لكن بشرط..

الفــتــــاة: ما هو؟

جــيــقــو: ألا تشحذي من أحد في اليوم الذي
نذهب فيه إلى البستان

الفــتــــاة: لن أشحذ..

اللوحة السادسة

ريم وجيقو.. في البستان
في جوّ رومانسي حلو...
جيقو ينظر إلى مجموعة من
الشباب وقد ارتدوا ملابس
زاهية، يتأملهم جيدا، وقد ارتدى هو لباساً آخر
غير الذي شاهدناه فيه..
وكذلك بدت ريم في زيّ ملوّن اشترته لهذه المناسبة..

الفــتــــاة: جيقو.. ما بك

جــيــقــو: لا يلتفت إليها..
جيقو...

جــيــقــو: ها

الفــتــــاة: أين سرحت

جــيــقــو: ريم.. اسمعي

الفـتـاة: ماذا..

جـيـقـو: انظري إلى هذه المجموعة..

تنظر إليهم

الفـتـاة: ما بهم

جـيـقـو: هؤلاء من الشباب المدلّل..

الفـتـاة: وما علاقتنا بهم

جـيـقـو: تكون أيديهم مترفة.. أعني ليست قوية

الفـتـاة: وماذا نريد منهم؟

جـيـقـو: شغلة سهلة

الفـتـاة: كيف؟

جـيـقـو: ضرباتهم لا تؤذي.. وأجمع منهم ثلاثة دنانير

الفـتـاة: جيقو.. عيب أنا معك..

جيقو لا يعبأ بكلامها..

يذهب إليهم.. وريم تنظر إليه من بعيد..

ترى يد كل واحد منهم تهوى على خد جيقو.

الجميع يضحكون لهذه اللعبة..

ريم دموعها تسقط من عينيها بعد كل ضربة. يعود

جيقو فيرى ريم وهي تبكي تنهض ويتجهان

إلى خارج البستان..

جـيـقـو: هل جئت بك إلى البستان لكي تبكي؟..

يكفي..

الفـتـاة: وجئت معك إلى البستان لكي تُضرب أمامي وأنا أتفرّج..

جـيـقـو: لم أضرب وإنما اشتغلت..

الفـتـاة: لقد طلبت منّي ألا أشحذ في هذا اليوم،
فلم قمت أنت بشغلك في نفس اليوم؟

جـيـقـو: الشحاذة ليست شغل..
اسمعي.. إذا لم تكفّي عن البكاء لن آتي بك مرة
أخرى إلى البستان، أسمعت؟

الفـتـاة: لن أبكي..

اللوحة السابعة

نفس المكان الذي يقطن فيه جيقو، نرى فراشاً
جديداً وتغييراً قد حدث فيه.. وجيقو يحاول
أن يرتّب بعض ما موجود فيه.. يتأمله.. بعد قليل
تدخل ريم فتنظر إلى المكان..

الفـتـاة: اشتريت كل هذا؟

جـيـقـو: من عرق جبيني.. من عرق خدودي..
وإذا استمريت قي عملي هذا ربما أبني بيتا..
ريم خذي..

الفـتـاة: ماذا..
يقدم لها نقودا..

جـيـقـو: خذي واشتري فراشاً جديداً لك ولأبيك

الفـتـاة: لا.. لن آخذ منك نقوداً بعد اليوم

جـيـقـو: لماذا؟

الفـــتـــاة: لأنك تأتي بها مقابل ضرب الآخرين لك.

جـــيـــقـــو: ريم أقول لك للمرة الأخيرة، اتركي هذا الموضوع، أنا مقتنع به

الفـــتـــاة: لا.. لن آخذ

جـــيـــقـــو: والله العظيم أضربك

الفـــتـــاة: اضربني.. واعطني ربع دينار

جيقو ينظر إليها بحنو ورقة يتبادلان النظرات الحانية

جيقو يقبل رأسها والدموع تتساقط من عينيها...

جـــيـــقـــو: خذي..

الفـــتـــاة: أبي لا يقبل، سألني في المرة الماضية من أين جئت بالنقود، قلت له من جيقو، قال احذري أن تأتي بفلس واحد من غير الشحاذه، انتبهي، واحذري من الذئاب البشرية..

جـــيـــقـــو: أنا لست ذئباً يا ريم..

الفـــتـــاة: أدري.. قلت له أن جيقو يشتغل والشغل يدرّ عليه مبلغاً كبيراً من النقود وهو الذي أعطاني الثلاثة دنانير

جـــيـــقـــو: وصدّقك..

الفـــتـــاة: طبعا صدقني

جـــيـــقـــو: وخذي هذه النقود وقولي له انها من جيقو أيضاً..

الفـــتـــاة: وإذا لم يصدقني

جـــيـــقـــو: أجيء أنا إليه بنفسي وأقدّمها له..

الفـــتـــاة: إذن أبق النقود عندك وتعال أنت وأعطها له

جـيـقـو: أنا أريد أن أجيء إليه بمناسبة أكبر..

الفـتـاة: ما هي؟

جـيـقـو: لا أقولها الآن..

الفـتـاة: متى..

جـيـقـو: حين نكون مرة أخرى في البستان قرب الساقية نغسل قدمينا بالماء البارد آنذاك أقولها لك..

الفـتـاة: متى؟

جـيـقـو: لا أدري.. مازلت في بداية اللعبة حين أجتازها أو أتعب منها سنذهب إلى البستان..

اللوحة السابعة

المقهى الأولي التي شاهدنا فيها جيقو حين بدأ لعبته أول مرّة.. يدور على الزبائن

جـيـقـو: يلله إدفع ربع دينار واضرب هذا الخدّ ربع دينار فقط..

(لا أحد يرد عليه..)

(يقترب من زبون سبق وضربه)

يلله، جرّب.. لا أقول آخ..

الـزبـون: جرّبت وضربتك ولم تقل آخ وأعطيتك ربع دينار

جـيـقـو: وأنت؟

الـزبـون: لا أريد

(جيقو يفكر بعض الوقت..)

جـيـقـو: اسمعوا ادفعوا أقل من ربع دينار.. مائتي فلس..

(لا أحد يرد عليه..)

مائة وخمسين فلسا..

(لا أحد يرد..)

مائة فلس..

يردد رقم مائة فلس عدة مرات دون جدوى وأكثرهم

يلهو منصرفاً إلى زميله أو لعبته

جيقو يخرج منكسرا....

في مقهى أخرى شاهدناه فيها أيضاً وفيها الرجل

الضخم الذي اعتذر منه ودفع له عن ضربتين..

يمرّ من بينهما دون أن يستجيب له أحد.. يجلس

منزويا.... ويحوار داخلي..

الحوار: بارت الشغله.. لم يعد لها زبائن..

ينهض ويخرج..

اللوحة الثامنة

جيقو في مكانه ومعه ريم..

الفـــتـــاة: اترك عملك هذا، وابحث عن عمل جدّي

جـــيـــقـــو: أبداً، لن أتركه، إلا بعد أن أتعب

الفـــتـــاة: أنت تعب الآن

جـــيـــقـــو: ليس من عملي ولكن بسبب الناس

الفـــتـــاة: بدون الناس لا تستطيع أن تعمل..

جـــيـــقـــو: قلت لهم بمائة فلس ولم يتقدم أحد

الفتاة: خلاص.. معنى ذلك أنهم لم يعودوا يحبّون هذه اللعبة..
ها.. ماذا تقول.
(جيقو يفكر بخاطرة طرأت له..)

جيقو: عندي فكرة..

الفتاة: قل ما هي؟

جيقو: سأغيّر المكان، سأذهب إلى أماكن أخرى.

الفتاة: كيف يعني..؟

جيقو: أماكن يلتقي فيها الأغنياء وتتجمع فيها الشخصيات الكبيرة.. ربما يدفعون أكثر من ربع دينار

الفتاة: وكيف تدخل إلى هذه المحلات؟

جيقو: سأحسن مظهري وهناك سيحترمونني

الفتاة: ويحترمون خدك أيضاً فتهوي أكفّهم عليه

جيقو: وتتساقط عليّ عشرات الدنانير..

الفتاة: آه.. إنني خائفة عليك

جيقو: لا تخافي.. وسوف ترين كم سأحصل في الليلة الواحدة..

اللوحة التاسعة

في مقهى راقية - كازينو - ربما
بدا على بعض الموجودين فيها علائم السكر..
يجلس رجل أنيق يحيط به أربعة من جماعته..

يدخل جيقو..

جـيـقـو: السلام عليكم يا جماعة..

لعبة مسلّية أنا ابتكرتها.. من يرغب في

أن يرتاح وهو تعبان، أو يفرغ غضبه وهو عصبي

غضبان، أو يضحك وهو عابس.. عليه أن يضربني

وأنا راضٍ، يضربني على خدي، كفًا حسب قوته

وقدرته ويدفع لي ربع دينار أو أكثر إذا كان كريمًا..

الرجل الأنيق يلتفت إلى جماعته

الأنـيـق: اضربه واعطه ربع دينار..

المجموعة: نعم

الأنـيـق: يبدو أن في عقل هذا الرجل لوثة..

كيف دخل إلى هنا..

ينادي على جيقو..

الأنـيـق: تعال..

جـيـقـو: تفضل..

يفسح له مجالا لأن يضربه..

فيضربه بقسوة بحيث يوشك جيقو أن يسقط..

يتمالك أنفاسه ويخاطبه..

ربع دينار..

الأنـيـق: تريد ربع دينار

جـيـقـو: نعم مقابل الضربة..

الأنيق يباغته ضربة أقسى من الأولى على خده الآخر..

الأنيق: خذ..
جيقو يسقط.. يغالب الألم
فينهض.

جيقو: أعطني نصف دينار عن الضربتين..

الأنيق: اعطيك هذا..
يبصق في وجهه ويضحك..
ومثل سهم طائش يضربه جيقو ضربات
سريعة على وجهه ويطرحه أرضاً..
وحين ينهض من معه ليمسكوا به ينسل
مثل الأفعى دون أن يلحق به أحد..
جماعة الأنيق يمسكون بصاحبهم ويعدلون قيافته
وهو لا يصدق ما حلّ به.

الأنيق: أين هو؟

أحدهم: لا أدري كيف فلت من أيدينا

الآخر: كان أسرع من أن نمسك به

الأنيق: أخبروا الشرطة واعرفوا أين يكون عادة هذا الصعلوك، وسوف أجعلهم يكسرون رأسه.. هيا
الجميع ينتفضون

اللوحة العاشرة

جيقو يسير في أزقة ضيقة وهو يمسك خده
ويردد مع نفسه كالمجنون..

جيقو: المهم أنني أخذت بحقي. ضربته أربع ضربات.. ولو

كان وحده لحطمت رأسه هذا الوحش..

رجلان من الشرطة يدخلان المقهى الأولى التي رأيناه فيها يفتشان ويسألان الجالسين ثم يخرجان..

جيقو يقترب من المكان الذي يسكن فيه.. يقف

جـيـقـو: لا، لا أذهب الآن، فقد يأتون إلى هنا

يغيِّر مكان سيره..

الشرطيان في المقهى الثانية

يفتشان ويسألان ويخرجان..

ريم تدخل مكان جيقو فلا تراه

الفـتـاة: لم يأت لحد الآن.. أين ذهب

هذا اليوم.. سأنتظره

جيقو يقف في طرف من شارع

مظلم.. يلمح الشرطيان من بعيد فيركض..

ريم مازالت قلقة في المكان الخرب..

يقترب الشرطيان ومعهما رجل كان

يجلس ضمن زبائن المقهى..

الـرجـل: يقولون أنه يسكن هنا

(الشرطي يرى ريم..)

الشرطي: تعالي..

(ريم تفزع..)

الفـتـاة: المال مال الله والسخي حبيب الله..

الشـرطي: أتعرفين هذا القزم المجرم؟

تنتبه إلى قصد الشرطي..

الفتاة: أي مجرم..

الشرطي: الصعلوك

الفتاة: لا أعرف أحداً.. أنا شحّاذة وأمرّ من هنا أحياناً، فيتصدق عليّ البعض بالطعام وأحياناً بالقليل من المال...

الشرطي: هل دخل قزم صعلوك إلى هنا

الفتاة: لم أر أحداً..

المال مال الله والسخي حبيب الله..

(تبتعد عنهم..)

(جيقو يظهر من بعيد متجهاً إلى نفس المكان، يشاهده الشرطي الثاني..)

الشرطي: هذا هو..

(يركضون خلفه ويركض هو...)

ريم تنظر إليهم وتبكي

الفتاة: ماذا فعلت يا جيقو.. وماذا سيفعلون بك؟

تركض وراءهم..

اللوحة الحادية عشرة

في مخفر للشرطة..

أحد رجال الشرطة يرمي بجيقو

إلى داخل الموقف..
عدد من الموقوفين ينظرون إليه
تبدو على وجهه قسوة الضرب
الذي ناله.. جيقو يضع يده
على خده.. وأحد الموقوفين يتقدم منه
ويتحدث معه...

جـيـقـو: أيها الكلب!

الموقـوف: لماذا ضربك هكذا ؟

جـيـقـو: لأنني ضربته

الموقـوف: ولماذا ضربته..؟

جـيـقـو: لأنه ضربني دون أن يدفع لي حقي..

الموقـوف: وما هو حقك؟

جـيـقـو: نصف دينار

الموقـوف: لم أفهم شيئا، يضربك
ويعطيك نقودا..

جـيـقـو: هذه لعبة، هي عملي هل فهمت؟

الموقـوف: لا لم أفهم شيئا

جـيـقـو: إتركني إذن..

الموقـوف: سأتركك.. ولكن دعني أسألك..
يعني لو قلت لواحد، أن
يضربني على خدي ويدفع لي ربع
دينار.. سيقبل؟

جـيـقـو: البعض يقبل والبعض الآخر لا يقبل..

الموقـوف: فكرة حلوة.. نجرب

جـيـقـو: كيف؟

الموقـوف: إضربني وأدفع لي ربع دينار..

جـيـقـو: أنا من الذين لا يقبلون

الموقـوف: المهم.. حين أخرج سأجرّب
هذه اللعبة..

جـيـقـو: جرّبها..

اللوحة الحادية عشرة

خارج الموقف..
نشاهد الرجل الضخم ومعه
شاب يحمل حقيبته نعلم بعد
ذلك أنه "محام"..
الشرطي يقترب من الباب بعد
أن يدخل المحامي إلى غرفة
الضابط ويخرج جيقو..

المحـامي: مرحبا

جـيـقـو: أهلا وسهلا

الرجل الضخم: مرحبا..

جـيـقـو: أهلا بك

المحـامي: عرفتني..

جـيـقـو: لا

الرجل الضخم: نساك..

المحـامي: تذكر

جـيـقـو: لا أتذكر

المحـامي: أنا الذي أعطيتك ربع دينار
دون أن أضربك.. كنت واحداً من
الذين عرضت عليهم لعبتك هذه..
تذكر جيدا..
يومها احترمتك وعرفت أنك
لا تقبل منّة الآخرين وعطاءهم بلا جهد
تقدمه حتى لو كان ضربك على خدك..

جـيـقـو: وما زلت: تحترمني؟

المحـامي: لهذا جئت أدافع عنك..
سأكون محاميك..

الرجل الضخم: إن الأستاذ صديقي وقريبي..

المحـامي: وسأكون صديقك
من بعيد تظهر ريم تصرخ..

الفـتـاة: جيقو.. جئت لك بأكل طيب
لم أشحذه بل اشتريته لك من بقايا
النقود التي أعطيتني إياها.. سوف
أترك الشحاذة حين تخرج..
جيقو يلتفت إلى المحامي..

جيقو: وهل سأخرج؟

المحامي: سنحاول أن نخرجك بكفالة
أول الأمر ثم نخرجك ولكن بشرط..

جيقو: ما هو الشرط

المحامي: أن تفكر بعمل آخر ابتكره
لنفسك، ولكن من غير أن يضربك أحد..
جيقو يهز برأسه
وريم تلوح إليه..

المعلق: وحين خرج جيقو من
السجن، راح يبحث عن عمل جديد..
وقبل أن يجد العمل، كانت ريم تعمل
في معمل للنسيج.. وفي البستان جلسا
على طرف الساقية وغسلا قدميهما..
ريم وجيقو يجلسان في البستان..
في البستان نفسه..
المجموعة من الشباب المدلل يجلسون
غير بعيد ينظر إليهم جيقو وأحدهم يكتشفه..
يتقدم إليه..
وبيده ربع دينار

الشاب: خدك وهذا الربع دينار..
جيقو ينظر إليه مترددا..

ريم تلتفت إليه..

الفـــتـــاة: لا.. لن يضرب هذا الخد بعد اليوم

تميل على خدّه وتقبّله..!